Kafkas Üniversitesi
İlâhiyat Fakültesi Dergisi
Kafkas University Faculty of
Divinity Review
www.dergipark.org.tr

Endülüs Tarihinde Erken Dönem Şehircilikle İlgili Yeni bir Karşılaştırmalı İnceleme
A New Comparative Study of Early Urbanism in the History of Andalusia

Khalid Emam ABUSHNAP

Assoc. Dr. Khalid Emam ABUSHNAP, Ayn Şems Üniversitesi Edebiyat Fakültesi İslam Arekolojisi ve Medeniyeti Bölümü, Kahire-Mısır.
Dr. Khalid Emam ABUSHNAP, Ayn Shams University Faculty of Letters, Department of Islamic Archeology and Civilization, Cairo-Egypt.

h.imam1404@gmail.com *ORCİD 0000-0002-3108-6631*

Atıf/©: *Abushnap, Khalid Emam (2023). Endülüs Tarihinde Erken Dönem Şehircilikle İlgili Yeni bir Karşılaştırmalı İnceleme, Kafkas Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, Sayı 10-19, ss. 233-251.*

Citation/©: *Abushnap, Khalid Emam (2023). A New Comparative Study of Early Urbanism in the History of Andalusia, Kafkas University Faculty of Divinity Review. Issue 10-19, pp. 233-251.*

Makale Bilgisi / Article Information:

Doi : *10.17050/kafkasilahiyat.1196105*

Type / Türü: Research Article / Araştırma Makalesi
Received / Geliş Tarihi: 28 October / Ekim 2022
Accepted / Kabul Tarihi: 23 November / Kasım 2022
Published / Yayın Tarihi: 28January / Ocak 2023
Volume / Cilt: 10; **Issue / Sayı:** 19; **Pages / Sayfa:** 233-251.
Suggested ISNAD Citation: Khalid Emam Abushnap, "Endülüs Tarihinde Erken Dönem Şehircilikle İlgili Yeni bir Karşılaştırmalı İnceleme", *Kafkas Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 10*/19 (Ocak-January 2023), 233-251.

Notlar

Yazar(lar), herhangi bir çıkar çatışması beyan etmemiştir.

Turnitin/Ithenticate/Intihal ile İntihal Kontrolünden Geçmiştir

Screened for Plagiarism by ***Turnitin/Ithenticate/Intihal***

Licenced by CC-BY-NC ile lisanslıdır

A New Comparative Study of Early Urbanism in the History of Andalusia

Khalid Emam ABUSHNAP

Abstract

The study of Andalusian history during the early stage of Islamic conquest to Al-Andalus (Era of Umayyad Caliphate); And combining this civilized history, demographic history and architectural history with what was before and after the Islamic conquest of intractable research issues; This is due to the scarcity of sources that describes these periods in a neutral way or in a way that draws a correct vision on this subject, starting with the study of the origins of the Iberian people before and after the Islamic conquest; And the end of the Arabization of these people and their conversion to Islam; This made the Ibero-Arab-Andalusian Muslim people a special cultural influence. In which the East met the West for the first time in human history, in a way that reflected the extent of the influence and integration between the human elements in Andalusia within the framework of general humanity; This unity represented the highest manifestations of Islamic civilization in human terms, and this influence appeared on the urban planning of Andalusian cities; Which we will try to summarize in this article in a way that illustrates the methods of Andalusian Islamic architectural design and urban planning with its distinctive character in the İberian Peninsula during this early period.

Keywords: Al-Andalus, Civilized, Demographic, İberian Peninsula

Endülüs Tarihinde Erken Dönem Şehircilikle İlgili Yeni bir Karşılaştırmalı İnceleme

Khalid Abd el-Karim ABUSHNAP

Öz

Bu çalışma Endülüs tarihinin erken dönemini ele almaktadır. Söz konusu medeni, demografik ve kentsel tarih, Müslümanlar tarafından (Endülüs'ün) fethinin öncesi ve sonrası olan zorlu araştırma konularıyla ilişkilendirilmektedir. Bunun nedeni, İbre Yarımadası'nda (yaşayan) halkın kökenlerinin incelenmesinden başlayıp bu insanların Araplaşmalarının ve İslam'a geçmelerinin sonuna kadar bu dönemleri tarafsız veya bu konuda doğru bir vizyon çizecek şekilde anlatan kaynakların azlığıdır. Bu, doğunun batı ile insanlık tarihinde ilk kez buluştuğu, genel insanlık çerçevesinde Endülüs'teki beşeri unsurlar arasındaki etki ve bütünleşmenin boyutunu yansıtacak şekilde İbreli-Arap-Endülüs Müslüman halkının özel bir kültürel etki haline getirdi. Bu birlik, İslam medeniyetinin insani açıdan en yüksek tezahürlerini temsil edip söz konusu etki Endülüs şehirlerinin şehir planlamasında ortaya çıktı. Dolayısıyla (bu makalede) erken dönemde İbre Yarımadası'nda kendine özgü karakteri ile Endülüs İslami mimari tasarım ve şehir planlaması yöntemlerini bu makalede özetlemeye çalışacağız.

Anahtar Kelimeler: Endülüs İsmi, Demografik, Endülüs Erken İslam şehirciliği

الأندلس التاريخ والعمران المبكر دراسة استقرائية جديدة

د. خالد عبدالكريم أبوشنب

الملخص

تعد دراسة التاريخ الأندلسي في الفترة المبكرة؛ وربط هذا التاريخ الحضارى الديموغرافي والعمراني بما قبل الفتح الإسلامي وبعده من الأمور البحثية المستعصية؛ وذلك لندرة المصادر التي تتحدث عن هذه الفترات بصورة محايدة أو بصورة ترسم تصورًا ذهنيًا صحيحًا حول هذا الموضوع، بدءً بدارسة أصول الشعب الإيبري قبل الفتح الإسلامي وبعده؛ ونهاية باستعراب هذا الشعب ودخوله في الإسلام؛ مما جعل للشعب المسلم الإيبري العربي الأندلسي

تأثيرًا حضاريًا خاصًا؛ التقى فيه الشرق بالغرب لأول مرة في التاريخ الإنساني بصورة عكست مدى التأثير والإندماج الرابط بين العناصر البشرية بالأندلس في إطار الإنسانية العامة؛ مثلت هذه الوحدة أعلى تجليات الحضارة الإسلامية من النواحي الإنسانية، وظهر هذا التأثير على التخطيط العمراني للمدن الأندلسية؛ والذي سنحاول أن نوجزه في هذا المقال بصورة توضح أساليب التصميم المعماري والتخطيط العمراني الإسلامي الأندلسي بطابعه المميز في شبه الجزيرة الإيبرية خلال هذه الحقبة الزمنية المبكرة.

الكلمات المفتاحية: اسم الأندلس، الجغرافية التاريخية، التخطيط العمراني الأندلسي

الأندلس التاريخ والعمران المبكر دراسة استقرائية جديدة

Endülüs Tarihinde Erken Dönem Şehircilikle İlgili Yeni bir Karşılaştırmalı İnceleme

Khalid Emam ABUSHNAP

1. تحقيق اسم الأندلس

الأندلس هي شـــبه جزيرة إيبريا التى تقع فى الجزء الجنوبي الغربي من قارة أوروبا. وهي ثاني أكبر دولة من حيث المســاحة بعد غالة (غليســيا أي فرنســا)، والتي تعرف أيضــاً ببلاد الإفرنج، والأندلس تعد مرحلة مهمة فى مسيرة الحضـارة الإسـلامية؛ إذ أنها مكثت ثمانية قرون فى محيط العالم الإسـلامي، وكانت المعبر لفتح فرنسـا أكثر من مرة؛ حتى اسـتشـهاد القائد عبد الرحمن الغافقي فى معركة بلاط الشـهداء " بواتييه باللســان الفرنســي" على بعد أربعة أميال جنوب شرق باريس سنة 114هـــ. وللأندلس طراز اجتماعي خاص، *فأهل الجنوب* قبل الفتح الإسلامي من جنس البربر والعرب الكنعانيين المشــهورين خطًأ باللســان اليوناني بالفنيقيين؛ خاصــة فى الجزيرة الخضــراء وغرناطة وأشـــبيليه ورندة وموبورقة ومالقة وبلنســـية. وأما *أهل الوســـط* فهم يتحير فيهم علماء الآثار والأجناس الإسبان؛ فمنهم من يؤرخهم على أنهم من شعوب البحر التي هاجرت فى ق. 3م إلى شبه جزيرة إيبريا[1] واستوطنوا هناك، ومنهم من يؤرخهم على أنهم أصل الجنس الإسباني، وأنهم كانوا يطلقون على أنفسهم اسم أشبان (Ashpan) والتى تحرفت إلى إسبان، ومنهم من يجعلونهم من شعوب القبائل الجرمانية؛ والتي هاجرت إلى إسبانيا تحت ضغط الإمبراطورية الرومانية الشـرقية، وأما *سـكان الشـمال* فيغلب عليهم الأصـول الجرمانية والإفرنجية، وأما *سـكان الغرب* أو ما تعرف بالبرتغال الآن (أندلس الغرب- أندلس البرتقال-اللارنج) فهم مجموعة مـن هجـرات البربر فى جنوب هـذه المنطقـة، والهجـرات الإنقليشيـة (الإنجليزية) والتى استوطنت شمال هذه المنطقة. وفي عهد الإسكندر المقدوني ضـــم شـــبه جزيرة إيبريا إلى ســـلطانه، وجعلها مقر حكم لليونان كأحد ولايات الإمبراطورية الإغريقية القديمة، مما دفع إلى دخول هجرة العنصر اليوناني إلى شبه الجزيرة الإيبرية، ولقد استوطنوا *شرق ووسط الجزيرة*؛ ليكونوا على مقربة من البحر ومن بلاد اليونان؛ وليتحكموا في ســـائر أنحاء الجزيرة. ثم تبع ذلك الهجرة العربية الكنعانيـة الثـالثـة من قرطاجة بتونس. ثم أتت الهجرة الرومانيـة إلى شـــبـه الجزيرة بعد بدء عهد الإمبراطورية الرومانية، واستمر العهد الروماني بإيبريا حتى أتى القوط واستولوا على الحكم؛ وفصلوا شبه الجزيرة الإيبيرية عن الإمبراطورية الرومانية، وانتزعوا "سبتة" على ساحل بلاد المغرب الأقصى، وذلك لتكون نقطة مراقبة لهم عند أي تحرك للروم أو لغيرهم ناحية المملكة القوطية فى إســـبانيا. وعلى الرغم من التطور المعماري والعمراني فى العهد اليوناني والروماني في شـبه الجزيرة الإيبرية، إلا أن هذا التطور في مجالي العمارة والفنون قد انهار على يد القوط وبما ســاموا عليه أهل الجزيرة من ضــرائب باهظة، كذلك لم يراعوا اقتصــاد ومرافق البلاد، واســتمرت هذه الحالة حتى عبر إليهم القائد المســلم طارق بن زياد البربري العربي الكنعاني بجيوش الخلافة الأموية، لتبدأ حرب التحرير والفتح بالأندلس، حتى تم فتحها في عام 92هـ/710م؛ ليبدأ العهد الإسلامي لتاريخ شبه الجزيرة الإيبرية، وما سوف يلحق ذلك من تطور عمراني معماري وفني واقتصـــادي واجتماعي وعلمي، وهذا ما ســـوف نبرزه من الناحية الجغرافية التاريخية العمرانية.

[1] يرى الدكتور عبدالمحسن رمضان؛ أن الجزيرة الآيبرية سميت بهذا الاسم نسبة للجنس الآيبري وهم السكان الأصليين للجزيرة، و من أراد الاستزادة فلينظر كتابه؛ الحروب الصليبية في الأندلس، نشر مكتبة الانجلو المصري، القاهرة ، 2001م، ص1-10.

2 .الجغرافية التاريخية العمرانية للأندلس

1.2.أصل اسم الأندلس

لقد أطلق على شبه الجزيرة الإيبرية عدة أسماء حسب الأجناس واللغات التى أتت إليها ومن هذه الأسماء:

1.1.2. إيبريا(Iberia) : وكان يقصد به فى بادئ الأمر منطقة "ولبة" ثم عم هذا الاسم حتى شمل شبه الجزيرة كلها ولقد استخدم هذا اللفظ لأول مرة فى مؤلفات الجغرافي هيكارتي دي ميلتات(Hecartee de Miltat) والمؤرخ اليوناني هيرودوت(Herodot) فى القرن 6 ق.م، 5 ق.م وهذا ما أكده الجغرافي الأندلسي أبوعبيد البكري ت. 487هـ / 1094م فى كتابه القيم "المسالك والممالك".[2]

2.1.2. إسبانيا (Ispania): أطلقها على شبه الجزيرة الإغريق أيضًا، ونجد الكاتب بوتشارت (Bochart) فى كتابه "الجغرافيا المقدسة " يرى أن الكلمة مشتقة من اللفظة العربية الكنعانية Span[3]؛ بمعنى بلاد الأرانب؛ وذلك لغزو الفينيقيين (كنعاني الساحل العرب) لشبه الجزيرة أثناء حكمهم لقرطاجنة شمال تونس على البحر المتوسط؛ ولأن شبه الجزيرة كانت غنية بحيوانات الأرانب وهذا ما أكدته العملات القديمة التي وصلتنا من عصر الامبراطور الروماني هادريان (Adriano) 76 – 138م؛ حيث تمثل إسبانيا على شكل أم جالسة بين قدميها أرانب. ويرى البعض أن الكلمة ذات أصل جرماني هو سبانن (Spann) ومعناه الوادي أو المدخل أو المفتاح؛ ولكنه افتراض أبعد عن التصور العربي الكنعاني الذي أكدته عملة الإمبراطور الروماني هادريان. ولقد استخدم الإغريق الكلمة بشكل آخر هو سباريا (Sparia)، وكان الكاتب اليوناني أرتَمادورو (Artemadoro) أول من استخدمها. ويشير "الحميرى " إلى هذه الحقيقة فيقول **:** *" اسم الأندلس فى اللغة اليونانية هو إشبانيا "*[4] ثم زاد اليونان في تاريخ أدبهم عن شبه الجزيرة حرف (H) فأصبحت (Hispania) موجودة في واحدة من ثلاثة كتب افتتح بها تاريخ الأدب اللاتيني ".[5]

3.1.2. هيسبريا (Hisperia) : اسم إغريقي مراد به شبه الجزيرة نفسها.[6]

4.1.2. الأندلس: هذا الاسم عرفه العرب قبل الفتح الإسلامي، والمصادر العربية القديمة لا تذكر سوى اسم **"الأندلس"** ولا تذكر اسم إسبانيا مطلقاً **.** فمن أين أتى العرب بهذا الإسم ؟ وبخاصة أن هذا الاسم اسم الأندلس استخدمه الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان-رضي الله عنه- في أثناء حواره مع الصحابة-رضوان الله تعالى عنهم- عن فتح مدينة هرقل *"اسلامبول-اسطنبول"؛* فقال لهم بتصرف: *" إن أردنا أن نفتح القسطنطينية لتحقيق البشارة النبوية؛ فعلينا أن نلتف حولها عبر فتح الأندلس فنأتيها من الخلف ونرسل إليها الجيوش من الأمام؛ فنطبق عليها من الأمام والخلف ومن البحر".*[7]

ويرى المستشرق الهولندي دوزي ت . 1883م أن اسم الأندلس محرف عن لفظ الوندال (Wandalucia) بعد غزوهم لشبه الجزيرة سنة 409 م وهو يشمل **:** *" إقليم باطقة والجزيرة الخضراء ومدينة طريف وصخرة جبل طارق"*[8] *؛ ولكن السكة التي ضربت في مرحلة التعريب المتأخرة بشبه الجزيرة خاصة في عهد الوالي الأموي الحر بن عبد الرحمن الثقفي في عام 98هـ / 716م والتى تضمنت لغة مزدوجة حيث النص اللاتيني على الوجه، وترجمته العربية على الظهر ، فنجد بالوجه : " Feritus Solidus in Spania anno xcvll "* وترجمته العربية على

---

[2] أبو عبيد عبدالله البكري، ت.487هـ/1085م، المسالك والممالك؛ تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، 2003، ص.378.

[3] سبان Span؛ مازالت هذه الكلمة سبان تستخدم في مصر للدلالة على القمل برؤوس الصغار؛ فيقولون بمصر سبان الرأس يعني لكون القمل صغير لا يرى بالعين بسهولة، ويفر أي يهرب بالاختباء بين خصيلات الشعر، الباحث.

[4] محمد بن عبد المنعم الحميري، ت.900هـ/1494م، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ج1، بيروت،1974م، ص.82.

[5] الطاهر المكي، دراسات أندلسية في الادب والتاريخ والفلسفة، نشر دار المعارف، القاهرة، 1987م، ص. 9.

[6] الطاهر المكي، دراسات أندلسية في الادب والتاريخ والفلسفة، ص11، 12.

[7] محمد بن جرير الطبري، ت.310هـ/923م، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق نواف الجراح، دار صادر، ج2، بيروت، 2003، ص.598.

[8] دوزي ، المسلمون في الأندلس، ترجمة حسن حبشي، 3ج ، ط3 ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م، ج1، ص.43-45.

الظهر: *" ضرب هذا الدينار بالأندلس سنة ثمان وتسعين "*.[9] وهذا الدينار هو أقدم وثيقة مادية وصلتنا نجد فيها أن الاسم اللاتيني إسبانيا (Spania) يساوي فى ترجمته العربية "*الأندلس*".[10]

ومما سبق نجد أن أول استخدام رسمي لاسم الأندلس كان على السكة فى عام 98هـ، ولكن لفظة *الأندلس* في ذاتها تحمل المعاني الكثيرة ، فالأندلس : *" كلمة تعني لغويا أرض المروج الخضراء والأنهار العذبة والطبيعة الساحرة فهي كلمة تشمل كل معاني الجمال والخيال "* لجمال شبه الجزيرة [11] وما زالت الأقاليم الجنوبية أو تحديدًا الإقليم السابع من جنوب إسبانيا إلي جنوب البرتغال يحمل اسم **أندلوسيا** إلى الآن؛ ويشمل مدن (مالقة، بلنسية، قرطبة، إشبيلية، غرناطة، الجزيرة الخضراء، طريف، جبل طارق، رندة، سرقسطة، ميورقة) وبعض الأجزاء الجنوبية من أندلس البرتقال والتى تحول حرف القاف العربية باسمها إلى الغين اللاتينية " gh " فصارت البرتغال؛ ويقصد بالبرتقال هنا ثمار شجر اللارنج. ولفظة الأندلس مأخوذة من الكلمة الوندالية ذات الصوت اللاتيني Vandalos " فندلس " والجرماني Wandalos " وندلس " فحرف " w " ينطق " و ".

والسؤال الأهم أن اللغة العربية لا يُقلب فيها حرف " الواو " إلى " همزة " فكيف حدث هذا فى اسم الأندلس؟

ويري بعضهم وبخاصة الدكتور أحمد الطاهر المكي أنه تأثير من لسان البربر والذين كانوا يطلقون عليها نفس الاسم؛ إلا أن العلامة محمود شاكر رد على هذا الاستفسار قائلاً: *"بأن الدكتور أحمد الطاهر المكي لو تمعن بعض الوقت لعلم أن اللغة العربية تقبل هذا التحول من " الواو " إلى " الهمزة "*. ورغم ندرتها فى حالة الواو المكسورة كما وجدت فى كلمة "وَندلس" إلا أنها جائزة فى اللغة العربية؛ وهذا ما نجده فى لسان العرب فيقال : **" إمرأة وناه "** أي إمرأة كسول من طول النعمة ، تقلب فى العربية إلى **" إمرأة أناه"** ، وكذلك قالوا **" وسن الرجل "** أي **" أسن الرجل "** وهكذا فلا ريب أن تخفيف اللسان كان ذو ضرورة فى تلك المرحلة، ورغم اعتراض الدكتور الطاهر المكي على رأي العلامة محمود شاكر؛ إلا أنه لم يأت بدليل على صحة اعتراضه على رأي العلامة محمود شاكر[12]؛ مما دفعنا إلى أن نرجح رأي العلامة محمود شاكر في هذا المقال.

3.الفتح الإسلامي للأندلس

أولاً؛ قبل أي شئ لابد من الإشارة إلى أن الفتح الإسلامي ليس بظاهرة طارئة على الجزيرة بل هو مثل سائر الهجرات السابقة [13] إلا أنه **جاء** بدين إلهي وحضارة جديدة أنارت ظلمات التفكك والاستبداد فى شبه الجزيرة الإيبرية؛ ويكفي دليلاً على ذلك أن إسبانيا والبرتغال تستثنيان من فترة الظلام الأوروبي فى القرون الوسطى؛ وكما أتت هجرات البربر الوثنية فى الجنوب واستوطنت، وكذلك الوندال والجرمان واليونان والرومان والعرب الكنعانيين وغيرهم أتى البربر مع إخوانهم العرب من جديد ولكن هذه المرة كانوا مسلمين لاسترداد شبه الجزيرة الإيبرية وتحريرها ومن القوط المغتصبين؛ تحت شعار**:** *" كتاب يهدي؛ وسيف يحمي"*.

لذا نود أن نشير إلى أن تخطيطًا على مستوى عالٍ تم فى مدينة سبتة بين أبناء الملك غيتشه الذي أزيح عن العرش وحاكم مدينة سبتة لوليان وبين موسى بن نصير القائد العام للجيوش الإسلامية بالشمال الإفريقي وطارق بن زياد قائد الحملة؛ وفيه تم تحييد جانب كبير من النبلاء والقواد حتى لا يقاوموا الفتح، وآخرون أخذوا جانب المسلمين صراحة، وأنعكس ذلك في موقف النبلاء بـ*"الجزيرة الخضراء ثم إشبيلية ، قمارة ، فطليطلة "*، وكان البربر أول من دخل الأندلس فقائد الحملة والجيش منهم ثم أتى العرب مع موسى بن نصير إلا أنه لم تمض السنون حتى كان جيش الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل أكثر من 50 ألفاً من الموالي والمولدين المسلمين الإيبريين، وفى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر وصل هذا الجيش إلى 100 ألف من الموالي والمولدين[14]، ولسنا هنا فى مجال السرد التاريخي عن تاريخ الأندلس؛ فقد أغنتنا عنه كتب التاريخ و لكننا أردنا الإشارة كمقدمة تمهيدية تاريخية تساعدنا على فهم عمران هذه المرحلة الممتدة من الفتح عام 92هـ حتى دخول عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس عام 138هـ وهو المعروف "بالداخل ". والخطة التي وضعها القائد موسى بن نصير التابعي لإنقاذ طارق بن زياد من

---

[9] احمد الطاهر المالكي ، دراسات أندلسية في الادب والتاريخ والفلسفة، ص20.

[10] Carto M. del Rivero, la moneda Arabigo-espando , Madrid , 1933, p.4.

[11] المعجم الوجيز، إعداد مجمع اللغة العربية، نشر مطابع وزارة التربية والتعليم ، القاهرة ، 1998، باب الهمزة والنون ص.50.

[12] الطاهر المكي، دراسات أندلسية في الادب والتاريخ والفلسفة، ص.26-30 .

[13] الطاهر المكي وآخرون، الأندلس صفحات مشرقة ، نشر وزارة الأعلام الكويتية ، الكويت ، 2004م ، ص8.

[14] محمود شاكر، العهد الأموي؛ موسوعة التاريخ الإسلامي، نشر المكتب الإسلامي ، لبنان، بيروت، 2000، ج4، ص250.

تجمع جيوش الملك القوطي المقتول بعد تفرق جمع طارق بين المدن الأندلسية؛ حيث لم يتبق معه سوى قلة قليلة؛ تنبأ بأن القائد موسى بن نصير قد أدرك وقوع طارق في خطأ عقبة بن نافع الفهري عندما أقدم عقبة بن نافع على توزيع قواته بين المدن المغربية؛ فلم يتبق معه سوى قلة قليلة؛ فهجم عليه كسيلة الوثني المرتد مع جيوش الكاهنة اليهودية وبدعم وخطة رومية نصرانية فقضوا عليه وعلى جمعه الصغير؛ وأضاعوا فتح شمال أفريقية وقتئذ؛ لهذا أراد القائد موسى بن نصير على عجل أن يتفادى خطأ عقبة بن نافع مع طارق بن زياد وينقذ طارق والمسلمين بالأندلس من الخطأ والخطر معًا؛ لذا فنجد أن خطة القائد ابن نصير تدل على معرفة واعية بطبيعة الأرض التى سوف يجرى القتال فوقها.[15] فبعد أثنى عشر قرنًا من الفتح الإسلامي سلكت قوات الجنرال فرانكو – حين ثار على النظام الجمهوري عام 1936م وكان فى المغرب – فى طريقه إلى إسبانيا ، الطريق نفسه الذي سلكه القائد موسى بن نصير لإنقاذ طارق وجمعه من المسلمين.[16] وميزة هذا الطريق أنه طريق مختصر ومخفي عن الأنظار ويفتح الطريق إلى مدريد وطليطلة معًا.

4.أنواع العمائر الأندلسية

لقد صارت العمارة ألأندلسية على نفس التقسيمة المعمارية التى صارت عليها تقسيم فقه العمارة الإسلامية فى الشرق من حيث :

1.4.العمارة الواجبة: ويقصد بها العمارة الواجبة الإنشاء عند التخطيط العمراني لأي مدينة إسلامية ولا غنى عنها لأي مدينة؛ مثل المساجد والمدارس والكتاتيب والحصون والقلاع والأسوار والبوابات والقناطر والجسور ومجاري الصرف المائية...وغيرها؛ أي البنية التحتية والعسكرية للمدينة الإسلامية.

2.4.العمارة المندوبة: وهي العمارة التي تنشأ على أساس وجود العمارة الواجبة؛ ففي حالة عدم وجود العمارة المندوبة تختفي العمارة الواجبة؛ وهي ضرورة مكملة للعمارة الواجبة مثل المآذن فلن تبنى منارة بلا مسجد؛ والأسواق "سويقات الخضر والفاكهة" فلن تبنى الأسواق بلا سكان يذهبون إليها ليشتروا منها لاوازمهم اليومية وهكذا.

3.4.العمارة المباحة: ويقصد بها العمارة الثانوية الجائزة التي تلتزم الحاجة الإنسانية وجودها؛ وإذا لم تنشأ سوف تؤثر على الناحية الإجتماعية الصحية والنفسية والإقتصادية في المدينة؛ مثل المنازل والمشافي وحجرات الحجر الصحي بتخوم وأبواب المدينة ودور وساحات اللهو "الملاهي" والحدائق العامة والوكالات والخانات والنزل...وما إلى غير ذلك.

4.4.العمارة المحظورة: ويقصد بها المعابد والمنشآت التي تنشأ ليشرك ويكفر ويشاقق بها الله ورسوله بالتعبد فيها لغير الله ولعصيان الله؛ مثل: المعابد الوثنية والمجوسية وكنائس ومعابد أهل الكتاب من اليهود والنصارى ودور الدعارة وحوانيت شرب الخمر وأماكن التعذيب...إلخ؛ غير أن الإمامين الليث ابن سعد المصري والأوزاعي الشامي قد أفتوا بأنه يجوز لليهود والنصارى إنشاء معابدهم وكنائسهم في أحيائهم على ما يمتلكونه من أرض؛ بشرط ألا يشتروا أرضًا مسلمة ليبنوا عليها دور شرك بالله؛ وعلى ألا تكون كنائسهم بين المسلمين؛ ولكن تبنى بين النصارى فقط؛ ومثلهم اليهود.[17]

5.التقسيم الإستشراقي للعمارة الإسلامية

يقسم المستشرقون العمارة الإسلامية عامة والأندلسية خاصة على ثلاثة أقسام رئيسة هي:

---

[15] محمود شاكر، مفاهيم حول الحضارة الإسلامية؛ موسوعة التاريخ الإسلامي، ج9، ص203، 204.

[16] على الصلابي، موسوعة التاريخ الإسلامي، 2ج ، نشر مؤسسة أقرأ، القاهرة، 2006، ج1، ص279.

[17] خالد عبدالكريم أبوشنب، التخطيط العمراني والآثار المعمارية للمولى إسماعيل العلوي بمدينة مكناس بالمغرب 1083هـ/1672م-1140هـ/1727م، (رسالة ماجستير غير منشورة بقسم الآثار والحضارة الإسلامية، كلية الآداب، جامعة عين شمس 2012)، القاهرة، ص.93، 94؛ مصطفى أحمد حموش، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري 956هـ/1549م-1246هـ/1830م، دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث، الجزائر، 2000م، ص.61، 62.

1.5.**العمارة الدينية:** ويقصدون بها عمارة كل ما يستخدم للخدمات الدينية وأداء العبادات مثل المساجد والجوامع والمدارس والخانقاوات والتكايا الصوفية.

2.5.**العمارة المدنية:** يجعلون تحت هذا العنوان كل العمائر التي لا تدخل في نطاق الإستخدام الديني أو العسكري مثل؛ عمائر البيوت والمنازل والقصور والوكالات والخانات والفنادق وخانات الطرق والقناطر والجسور ومجاري صرف الماء وغيرها.

3.5.**العمارة الحربية (العسكرية):** ويقصدون بها عمارة القلاع والحصون والأسوار والطبايا ومخازن السلاح.

ولدى المستشرقين تقسيم رابع يضاف لما سبق؛ ويقصدون به العمارة الإجتماعية والجنائزية وأحيانًا يضعون العمارة الجنائزية "عمارة القبور وقباب الأضرحة" تحت العمارة الإجتماعية والتي يقصدون بها دور الإحسان "خانقاوات الأرامل والمطلقات ودور الإيواء للمشردين ودور الأيتام"؛ وأحيانًا يجعلونها عمارة مستقلة منفصلة. وأحيانًا أخرى يجعلون العمائر الإقتصادية عمائر مستقلة بذاتها وأحيانًا يجعلون جميع العمائر الإجتماعية والجنائزية والاقتصادية تحت مسمى العمائر المدنية. وذلك لأن لديهم مشكلة في تقسيمهم للعمارة الإسلامية وهي أنهم يقسمونها بالمفهوم الغربي النصراني الذي يوجد في بلادهم وعلى أساس الوظيفة أحيانًا مبعدين منظور الإسلام عن ذلك؛ وهناك عمائر إسلامية لا توجد في بلادهم تجمع بين الوظيفتين الدينية والمدنية مثل الأسبلة التي يعلوها كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم؛ فبالنسبة للفقيه المعماري المسلم لا توجد مشكلة لأنها عمارة واجبة؛ لكن بالنسبة للتقسيم الاستشراقي الكُتَّابْ الذي يعلوا السبيل عمارة دينية؛ والسبيل عمارة مدنية. والخانقاوات بمختلف وظائفها لدى الفقيه المعماري المسلم هي عمارة مباحة؛ بينما للمستشرقين الخانقاوات يقسمونها حسب وظائفها فإذا كانت للصوفية صارت عمارة دينية؛ وإذا استخدمت كدور إحسان صارت عمارة مدنية؛ ومازالوا مختلفين في تصنيفها للآن.

6.التركيبة الديموغرافية الثقافية المعمارية للمجتمع الأندلسي بعد الفتح

لقد كان الاهتمام فى أول عهد الأندلس بالدعوة إلى الإسلام فى صفوف المجتمع الإيبري بشبه الجزيرة الأيبرية؛ وخاصة إذا علمنا أن المجتمع الأندلسي بعد الفتح قد تغيرت كافة معالمه من التركيبة الاجتماعية أو الدينية أو السياسية كالتالي:

1.6.فبعد أن كانت شبه الجزيرة الإيبرية تتبع الغرب الأوروبي في كل شيء؛ أصبحت تتبعهم من الناحية الجغرافية فقط، وتتبع الشرق المسلم من كافة الجوانب فدين الدولة الرسمي الإسلام.[18]

2.6.كل المكونات والطبقات الاجتماعية التى ذابت فى اللسان اللاتيني من العرب الكنعانيين والبربر والوندال واليونان والجرمان والرومان والقوط صاروا يتحدثون بالعربية مع اللاتينية؛ إلى أن اختفت اللغة اللاتينية نهائياً من اللسان فى عهد الخلافة القرطبية الأموية بالأندلس.[19]

3.6.أما التأثيرات الفنية المعمارية فجمعت بين الشرق والغرب حتى تميزت عمائر الأندلس بالطراز الفريد؛ والذي أثر فى عمائر ومدن المغرب الأقصى والمغرب الأوسط وشمال المغرب الأدنى فيما بعد. ولقد أثرت الأحداث السياسية الداخلية فى الأندلس والخارجية لما يحدث للخلافة الأموية بالمشرق والخطر الجليقي الصليبي فى شمال الأندلس على الحالة الاقتصادية؛ مما أثر على الحالة الفنية والمعمارية فى الأندلس؛ وخاصة أن العمارة والفنون فى هذه المرحلة تعبر عن مرحلة الانصهار والاندماج بين سائر عناصر سكان الأندلس. سواء بالزواج أو بالهجرة أو غير ذلك. فالمجتمع الأندلسي تفرد فى خلال هذه المرحلة بأنه حمل سمات طبقية جديدة بين العرب البلديين والذين استوطنوا الأندلس بعد الفتح لنشر الإسلام بين أهلها. وبين البربر. وبين الموالي من سكان البلاد الأصليين الذين اعتنقوا الإسلام والذين سيكون منهم جيش الخلافة الأموية وملوك الطوائف فيما بعد. وبين النصارى المستعربين والذين تخلوا عن اللسان اللاتيني لصالح اللسان العربي؛ وذلك لينهلو من فيض علم الحضارة الإسلامية بالأندلس التي أنارت عقول الغرب الأوروبي فى فترات الظلام.

---

[18] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام ،ط2 ، نشر الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1998م ، ص260.

[19] عبد العزيز عبد الدايم، محاضرات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة عين شمس، للتمهيدي للماجستير، سنة 2005م ، الأربعاء ، الساعة الخامسة عصراً .

7.أهم ولاة الأندلس فى تلك المرحلة التى تبدأ من عام 92هـ - 138هـ

1.7.بعد الفتح[20]

الرقم	اسم الوالي	فترة حكمه بالأندلس
1	طارق بن زياد (مولى موسى بن نصير)	قائد حملة فتح الأندلس ووالياها حتى آخر عام 92هـ
2	موسى بن نصير	القائد العام لجيوش الفتح الإسلامي بشمال أفريقيا ووالي الأندلس فى عام 93هـ
3	أبو عبد الرحمن موسى بن نصير	تولى عام 94هـ
4	عبد العزيز بن موسى	تولى عام 95هـ
5	أيوب بن حبيب اللخمي	97هـ
6	الحر بن عبد الرحمن الثقفي	98هـ
7	السمح بن مالك الخولاني	100هـ

2.7.عهد الولاية الأموية[21]

الرقم	إسم الوالي	فترة حكمه بالأندلس
8	عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي	102هـ
9	عنبسة بن سحيم الكلبي	105هـ
10	عذرة بن عبد الله الفهري	107هـ
11	يحيي بن سلمة الكلبي	شوال 107هـ
12	حذيفة بن الأحوص الأشجعي	حكمه 6 أشهر فى عام 110هـ
13	عثمان بن أبي نعسة الخثعي	شعبان سنة 110هـ
14	الهيثم بن عبيد الكناني	المحرم 111هـ
15	محمد بن عبد الملك الأشجعي	شهران فى سنة 112هـ
16	عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي	(للمرة الثانية) سنة 112هـ
17	عبد الملك بن قطن بن الفهري	114هـ
18	عقبة بن الحجاج السلولي القيسي	116هـ
19	عبد الملك بن قطن	(للمرة الثانية) سنة 123هـ
20	بلج بن بشر القشيري	123هـ
21	ثعلبة بن سلامة العاملي	124هـ
22	الحسام بن ضرار الكلبي (أبو الخطار)	رجب 125هـ
23	يوسف بن عبد الرحمن الفهري	130هـ

3.7. عهد الإمارة الأموية[22]

[20] زامباور، معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ، ترجمة زكي حسن، نشر دار الرائد ، لبنان ، بيروت ، 1981م، ص.80.

[21] بوزورث، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي والأنساب، ترجمة حسين على اللبودي ، ط1 ، نشر مؤسسة الشراع، الكويت، 1995م، ص.100.

[22] محمود شاكر، العهد العباسي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج5 ، ص.120.

الرقم	اسم الوالي	فترة حكمه بالأندلس
1	وصول عبد الرحمن بن معاوية الداخل (صقر قريش) إلى بلاد الأندلس وتأسيسه الإمارة الأموية بالأندلس عوضًا عن سقوط خلافة أجداده بالمشرق على يد العباسيين	138هـ - 272هـ

8.عوامل محو التراث العمراني والمعماري الأندلسي في الفترة المبكرة

لقد تعرضت العديد من القواعد الأندلسية الإسلامية إلى محو تراثها الحضاري؛ وذلك فى إطار حرب الإبادة والتعصب الأعمى الذي هدف إلى محو تراثها الديني الإسلامي والفكري والفني والمعماري أثناء حرب الإبادة والإستيطان والإستئصال النصراني أو حروب الإسترداد النصراني كما يطلق عليها المستشرقون الإسبان؛ إلا أن مرحلة الفتح وما تلاها من مراحل فترة عصر الولاة الأمويين لم تكن أيامها حروب الإبادة والإستئصال الصليبي قد بدأت ضد الأندلس الإسلامي بعد؛ ولكن تدخلت عدة عوامل داخلية أدت إلى تعرض آثار هذه المرحلة إلى الضرر والمحو، فمن ذلك:

1.8.بُعد الأندلس عن عاصمة الخلافة الأموية فى المشرق دمشق؛ مما أدى إلى صعوبة إرسال الإمدادات فى الوقت المناسب لضبط أمورها الداخلية والخارجية.

2.8. الصراع الطبقي الذي ظهر فى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك الأموي 105-126هـ بين العرب البلديين من القيسية واليمانية والبربر والموالي والمولدين؛ مما أنهك قوى الأندلس الاقتصادية وأثر على الفنون والعمارة فى تلك المرحلة.[23]

3.8. توجيه الجيوش الإسلامية من الأندلس لفتح فرنسا؛ مما أدى إلى انهاك الاقتصاد الأندلسي؛ وما أعقب ذلك من تعمق فى أرض الإفرنج والبعد عن القواعد الإسلامية فى طولون ومرسيليا وسبتمانيا بجنوب فرنسا؛ مما نتج عنه صعوبة الإمدادات؛ وزاد على ذلك وقوع الهزيمة للمسلمين فى معركة بلاط الشهداء "بواتييه في اللسان الفرنسي" على بعد أربعة أميال جنوب شرق باريس؛ واستشهاد والي الأندلس عبد الرحمن الغافقي مع 8 آلاف من جيشه أمام شارلمان الفرنسي في عام 114هـ[24]، كل هذا ترك مردودًا عنيفًا على الحياة الاقتصادية والاجتماعية؛ مما أثر بالسلب على الحياة الفنية والمعمارية بالأندلس. فمن المعروف أن *العمارة أم الفنون* فإذا غاب راعي الفن والمعمار، فلمن سيقوم الفنانون والمعماريون بتجويد وتقديم أعمالهم؟! إلا أن هذا الأمر لم يدم طويلاً فلقد نعمت الأندلس ببعض فترات الاستقرار خاصة فى ظل بعض الولاة مثل يوسف الفهري والصُميل بن حاتم القيسي خاصة بعد كسر اليمنية.[25]

ورغم ندرة ما ترك من آثار أندلسية لهذه الفترة التى تبدأ من الفتح عام 92هـ حتى عام 138هـ وهي مدة قصيرة لا تتجاوز الـ46 عاماً إلا أنها تدلنا بجلاء على طبيعة المعمار الأموي الأندلسي فى تلك المرحلة ولقد انقسمت عمائر الأندلس فى هذه المرحلة إلى نفس التقسيم المعماري الفقهي الإسلامي بالمشرق كما سبقت الإشارة.

9.أماكن الآثار الأندلسية الباقية من الفترة الإسلامية المبكرة بإسبانيا اليوم

ومن أشهر مدائن الأندلس التي مازالت تحوي بعض الآثار الأموية المبكرة عن هذه الفترة سواء من بقايا المساجد أو القصور أو بعض النقوش العربية الكوفية المبكرة أو بعض البوابات والأسوار والأبراج والحصون والقلاع وأشهر مدائن الأندلس التى عمرت هي:

1- طريف .
2- الجزيرة الخضراء .
3- جبل طارق حيث المضيق والميناء .
4- مدينة سالم تقع على بعد 50كم شمال شرق مدينة المجريط " مدريد حالياً ".

---

[23] محمود شاكر، العهد العباسي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج5، ص.200.

[24] غوستاق لوبون، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000، ص.135 -138.

[25] فون جاك، الفن العربي في أسبانيا وصقلية، ترجمة الطاهر المكي، نشر دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص.21، 22.

5- غرناطة .
6- إلبيرة .
7- قرطبة، حاضرة الولاية والإمارة والخلافة الأموية بالجنوب.
8- طليطلة عاصمة الأندلس قبل الإسلام؛ وحاضرة الأندلس الوسطى فى العصر الإسلامي لتوسط موقعها قلب الأندلس .
9- بلنسية .
10- مالقة .
11- برشلونة .
12- الآشبونة عاصمة أندلس البرتقال (البرتغال).
13- أشبيلية .
14- مونت ليش.
15- شاطبة.
16- باجة.
17- رندة .
18- ميورقة .
19- سرقسطة .
20- بطليوس .
21- المجريط (مدريد حالياً) وهي من انشاء الأمير الأموي محمد الأول بن عبدالرحمن الثاني في عام 241هـ/855؛ وكان موقعها قبل ذلك مركز مراقبة للجيش الأموي الأندلسي لتأمين خطوط طرق المواصلات بين المدن الأندلسية.[26]
22- سرجيوس وغيرها من الحواضر الأندلسية.[27]

ولقد اندرست أغلب معالم هذه المرحلة، إلا أن مسحتها المعمارية بقيت فى تخطيط المدن الإسبانية والبرتغالية إلى الآن، وفى ذكر المصادر الإسلامية والنصرانية لها على حدٍ سواء، وفى العقود والبوابات والأحجار التى انتزعت من عناصر المعمار الإسلامي، وأعيد استخدامها فى عمائر القوط الحديثة، مع المحافظة على زخارفها الإسلامية، والتواريخ الهجرية، والكتابات العربية الكوفية، وبعض الدور والقصور والحمامات المدجنة التي أعيد استخدامها بما يوافق المزاج الصليبي الكاثوليكي العام بعد فترات السقوط؛ كل هذا شاهد على ما تبقى من عظمة الحضارة الإسلامية في الأندلس.[28]

لم يحدث الفتح الإسلامي للأندلس فى بادئ الأمر تغييراً واضحا فى فن البناء والفنون الصناعية، الا أن المسلمين شملوا رجال الفن من أهل الأندلس برعايتهم وشجعوهم على العمل وإتقانه، ولقد شاركت الثقافة العربية فى توحيد كافة عناصر وطبقات المجتمع الاندلسى المختلفة؛ سواء عبر وحدة اللسان العربي أو عبر وحدة الثقافة الاسلامية؛ ولقد أدت هذه المرحلة الى صياغة فن أندلسى إسلامي. أخذ يتدرج فى التطور خلال العصور التالية، وبذلك يمكننا القول بأن حركة الفتح الإسلامى الأندلسي، لم تعقبها فترة من الركود الفنى أو الجمود الصناعي والمعماري إلا فى فترات الفتن.

[26] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الاسلام، ص259 .
[27] مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص259.
[28] محمد عبد الله عنان، تاريخ دولة الإسلام في الأندلس، 8ج، نشر الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2001م، ج8، ص.14-16.

10.مميزات المدينة الأندلسية

تعد هناك عدة أسس مؤثرة في التخطيط العمراني الإسلامي للمدينة الأندلسية سواء ما أقيم منها قبل الفتح أو ما تجدد بعده أو ما أنشئ بعد الفتح؛ ويرجع سبب ذلك إلى:

1- موروث المدنيات السابقة على الإسلام في تخطيط المدينة.

2- البعد الحربي للدولة الإسلامية في الأندلس ضد مملكتي ليون و قشتالة.

3- الشريعة الإسلامية و أثر الفقه المعماري الإسلامي في ذلك خاصة الفقه المالكي ثم الظاهري في الأندلس؛ مما أفضى إلى إضفاء الطابع الإسلامي للمدن الاندلسية سواء القديمة أو التي أنشئت في العصر الإسلامي متأثرة بتخطيط مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم- في الحجاز بشبه الجزيرة العربية.[29]

4- الطبوغرافيا التي فرضت وجود رقع عمرانية مختلفة ومتنوعة للغاية مما أدى إلي ظهور عدد من الأشكال أو الأنماط الحضارية المحددة ، حيث تتوسط المدينة قلب الكور (القرى) الأندلسية كعاصمة للإقليم ويحيط السور بالمدينة دون الكور وتمد الكور المدينة بما تحتاجه من السلع الإنتاجية والغذائية بينما تقوم المدينة بحماسة بواجب الدفاع عن الكور وأحوازها وبحماية أهل القرى داخل أسوارها وقلاعها وحصونها أثناء الحصار للمدينة أو أثناء غزو القشتاليين للقرى ونهبها.[30]

5- ظهر مبدأ "الجماعة الوظيفية" وأثر ذلك في ظهور العديد من الخطط (الأحياء) بالمدن الاندلسية و"الجماعة الوظيفية" مجموعة من السكان، إما طارئون على أهل المدينة أو من بين فئة من أهلها سيقومون بالوظائف الكمالية في الدولة والتي لا يقوم بها أصحاب الطبقة الإستقراطية في الدولة.[31] فمثلاً ظهور خط اليهود ببعض المدن الأندلسية أو ما يعرف بلسان حال أهل الأندلس بقصبة اليهود. فاليهود يقومون بأعمال الصرافة والتي تختص بالسكة، وجودتها، والمصاغ، وعيار الذهب، والفضة، ورغم خيانتهم للدولة الإسلامية الأندلسية في كثير من فترات الضعف؛ إلا أنهم في فترة قوة الدولة كانوا ملتزمين بشروطها. وكانت أغلب قصبات اليهود تقع في غرب المدن الأندلسية؛ فيما يعرف بمنطقة الملاح وهي الأراضي ذات الصباغ الملحي؛ والتي يكره أن يسكنها سكان المدن الأندلسية من المسلمين والمستعربين (النصارى الإيبريين ذو اللسان العربي)؛ ولقد أثرت فكرة الجماعة الوظيفية في تخطيط المدن المغربية بالنسبة لأحياء اليهود والنصارى فيما بعد؛ فإن سمح حكام المغرب المسلمين باختلاط خطط المسلمين والنصارى معاً؛ لم يسمحوا لليهود بذلك على الرغم من التسامح الكبير الذي حظي به اليهود خلال العهد المريني والسعدي والعلوي؛ ومن أشهر المدن المتأثرة بتخطيط قصبة الملاح بالأندلس مدينة مكناس خلال عصر المولى إسماعيل العلوي 1083-1139هـ / 1672-1726م.[32]

6- تتكون أغلب تخطيطات المدن الأندلسية من المسجد بالقلب والأسواق والسويقات (سويقة الخضار والفاكهة) والقيساريات و القصر أو القصبة (القلعة التي بها مركز الحكم) وأقصاب أهل الكتاب (القصبة هنا بمعني الحي أو الخط) والشوارع والدروب؛ وتدخل كل هذه المساحة من الأرض في سياج جيد يتخلله أبراج الأسوار ثم أخذت تنمو المدينة الأندلسية مع مرور الزمن؛ فظهرت أحياء خارج أسوار المدينة وهي ما يطلق عليه الربض؛ وكلما ازدادت مساحة المدينة ازادت مكوناتها واتسعت مساحة المسجد الجامع الذي

[29] Irving T.B., Falcon of Spain , Lahore , 1962, p.225.

[30] Jan Read, the Moors in Spain and Portugal, Landon, 1979, p.221, 222.

[31] Legendre, Maurice, Nouvelle Historie de Espagne Paris , 1938, p.p. 200-205.

[32] أحمد الناصري، الأستقصا في أخبار المغرب الأقصى، ج8، ص.60.

يصلى فيه الصلوات الجامعة (الجمعة و العيدين)؛ وأغلب المساجد الأندلسية الجامعة بالمدن ذات الأنهار يطل المسجد الجامع فيها على النهر؛ كمسجد قرطبة الجامع بمدينة قرطبة.[33] أنظر (شكل:1).

7- يغلب على عمائر الحدائق و المنيات (الفيلا) و القصور الأندلسية بالمدن نظام برك المياه و الفسقيات (أي ما يعرف بحمام السباحة الآن والنافورات)

8- تنقسم أماكن المقابر بالمدينة الأندلسية إلى مقابر داخل و خارج أسوار المدينة؛ فأهل الكور التابعة للمدينة يدفنون خارجها؛ و أهل المدينة وعلية القوم بها يدفنون بداخلها (أي داخل الأسوار) ومثال ذلك مدينة الأمير محمد الأول مجريط "مدريد"؛ أنظر (لوحة:3).

9- القصور، و المقابر، و المتنزهات، و الحدائق العامة، و الحمامات بالمدينة الأندلسية يطلق عليها في لسان أهل الأندلس "مكملات المدينة "[34]

10- شبكة توزيع المياه و الري كانت من أهم المؤسسات الحبيسة في المدن الأندلسية؛ ومنها انتقل حبس المياه إلى المدن بالمغرب الأقصى.

11- يشير بعض المستشرقين الهولنديين و الإسبان شبهة أن المسلمين عند فتح الأندلس لم يطوروا سوى ما وجده من مدن رومانية قديمة؛ كانت بيد القوط ومن هؤلاء المستشرق إيسيدرو دى لاس (Isiduro die Lase) حيث فند رأيه العالم الآثاري الأسباني ليو بولدو تورس بالباس (Lio BoLidu) مؤكداً على نقطتين:

الأولى : أن أغلب المدن الرومانية القديمة قد تعرضت إلي التخريب والإهمال في العهد القوطي؛ مما أدي إلي اندراس أغلب معالمها وهذا ما يؤكده علم الآثار.

الثانية : إن الدراسات والحفائر الأثرية تبرهن على أن أطلال الكثير من المدن الرومانية بشبه جزيرة إيبريا (الأندلس) إنما كانت مطمورة تحت طبقة من التراب قد تصل إلي أعماق 4 م وأكثر عند فتح المسلمين للأندلس؛ ويكفي دليلاً على ذلك أن المدينة الإسلامية تجدها في الحفائر على بعد متر كمدينة الزهراء الأموية، بينما المدينة الرومانية وجدت أسفلها على بعد 3م وهذا ما تجده في قرطبة وبلنسية وقرمونة ورندة.[35]

12- إن أغلب التخطيط المدني للمدن الإسلامية الأندلسية ساهم بشكل كبير في تأمين المدينة من حيث إنها بنيت أساساً على نظام الأمن، فالتخطيط المدني لا يوجد به حصون أو قلاع؛ ولكن المسجد الجامع وشبكة من الطرق؛ والتي تتنوع وتتفرع بين الشارع الأعظم والدروب والأزقة والعطفات؛ وكذلك شبكات الطرق خارج المدينة الأندلسية خاصة تلك المدن التي كانت تقع على القمم الجبلية ويحيط بكورها الغابات ساعد على عمل شبكة من الطرق خارج المدينة الأندلسية وفق نظام تدريجي؛ أدى بقشتالة وليون أثناء حملات غزو المدن الإسلامية إلي الاستعانة بالمستعربين من أهل الكتاب لتعريف الجيش الغازي بمنافذ دروب طرق المدن الإسلامية؛ كي لا يتعرض الجيش الصليبي للمباغته والمقاومة، وليعترضوا فرار أهل المدن الإسلامية منها؛ كذلك الحصار الطويل وانقطاع الأقوات ونفاذها والعهود التي قطعها ملوك ليون وقشتالة على أنفسهم ثم نقضوها بعد دخول المدن الإسلامية كشرط تسليم الحصن الأساسي قبل أي اتفاق يقع بينهم وبين المسلمين؛ مما أدى إلى إسقاط المدن الأندلسية بالتتابع والحفاظ على تخطيطها؛ ولئن تغيرت بعض المعالم والمسميات؛ إلا أن الناظر على شبكة الطرق والري في المدن الإسبانية والبرتغالية اليوم يجدها رغم البعد الزمني عن الحقبة الإسلامية في نفس المناطق نفسها التي خطها المسلمون؛ ومن ذلك ساحة الميدان الأعظم بقلب قرطبة والتي أنشأها الخليفة الأموي عبدالرحمن الناصر لاستعراض الجيش

---

[33] Un codice inexplorade del , cardobes Ibmn Hazm, en Al-Andalus , 1934, p.p. 110 – 115.

[34] حسين مؤنس، معالم في تاريخ المغرب والأندلس ط2، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 2001، ص.110.

[35] ليفي بروفنسال، تاريخ أسبانيا الأسلامية، ترجمة على عبد الرؤوف وآخرون، 2ج ، نشر المجلس الأعلى للثقافة، ج1، ص.10 – 14.

في الفترة من 316 – 350 هـــ /928-961م[36]هي نفسها ساحة الميدان الكبرى التي يحيي فيها الملك الإسباني خوسيه وزوجته الملكة سيلفيا اليوم الأعياد والمناسبات، وهي تشبه ساحة الميدان التي تعرف بســـاحة الهديم في مدينة مكناس العلوية بالمغرب الأقصـــى؛ وهذا التخطيط يتضـــح أكثر بكامل مراحل تطوره المختلفة بساحات المغرب والجزائر؛ خاصة مدن الساحل والوسط ومدينة قرطاجة، والقيروان في تونس؛ وأما المشـــرق العربي فنجده في القاهرة في المنطقة الواقعة بين بابي زويلة والفتوح، وما يوازيه من باب النصـــر؛ وذلك لتوافر مراحل تاريخية معمارية في عصـــور مختلفة تبدأ من عهد قاهرة صـــلاح الدين الأيوبي 567 هـــ/1171 حتى القاهرة العلوية في عصر أسرة محمد علي حتى عهد الملك فاروق 1936 – 1952 م ومن أشـهر المدن الأندلسـية ذات التخطيط المدني الشـبكي الإسـلامي بالأندلس مدينة بطليوس (Badjoz) و شذونة (Sidona) ويابرة (Evara) و باجة (Beja) و(Tapial) الطابية وغيرها الكثير.[37]

13- أغلب دور المدن الأندلســـية وحصـــونها وكورها كانت تتنوع بين الأحجار والطوب الأجر ونادرًا ما استعمل في البناء الطوب اللبن، وكان يتم استخدام أسلوب البناء القديم المعروف في حضـارات الشـرق الأدنى القديم الإدية والشناوي.[38]

14- أغلب استخدام المُشَـهرٌ (الصـنجة الحمراء أو الصـفراء مع الصـنجة البيضـاء) عكس الأبلق (الصـنجة السوداء مع البيضاء) في العقود مثل عقود مسجد قرطبة الجامع في بهو الأعمدة.[39]

15- أكثرت العمارة الإسلامية الأندلسية من استخدام الفسيفساء في المحاريب، وتكسية جدران القصور في عهد الولاة ثم عهد الإمارة الأموية مثل محراب جامع قرطبة، وقصـــر عبدالرحمن الداخل بها، وكذلك قصـــور ســـرقســـطة، وبلنســـية، وقرمونة، وملقة؛ وهذا ما أظهرته الحفائر الأثرية بجوار نهر بلانثيا (Villas) ومنيات (Muruiedra) و بوريانه (Burriana).[40]

16- أشار ابن خلدون في مقدمته التي ألفها في القرن 8هـــ / 14م إلي أن المدينة العربية بالأندلس كانت تقام على قمة جبل أو في شبه جزيرة يكاد يحيط بهـا المـاء من كـل جانب أو على شـاطئ نهر أو قريبة من جمر (طليطلة) وكان يتم اختيار الموقع في كل الحالات لأجل أغراض حربية أو دفاعية؛ كما أشار أيضاً على أن المنازل كانت محمية بحظار **(ســـور يحتمي أهل المنزل به في حالة تعرض المنزل للمخاطر)** وخاصـة الفلاحين في الناحية أي أن المدينة يمكن أن تدافع عن نفسـها طبيعياً داخلياً وخارجياً دون الحاجة لمساعدة الجيش.[41] أنظر(لوحة:1، 2) و (شكل:2).

11.الخاتمة

1- تبين لنا من خلال الدراسة أن علاقة العرب والبربر بشبه الجزيرة الإيبرية تعود إلى عهود سابقة على الفتح الإسـلامي بقرون؛ مما يرسـم صـورة عن الوجود العربي في الأندلس وهويتها العربية قبل الفتح؛ ويؤكد الصلة بين هذه الهوية القديمة السابقة على المرحلة الإسلامية للأندلس، والهوية

---

[36] ليفي بروفنسال، تاريخ أسبانيا الإسلامية، ج1، ص.22-29.

[37] خالد عبدالكريم أبو شنب؛ الموجز في التاريخ السياسي والحضاري لبلاد المغرب والأندلس، ص.428.

[38] خالد أبو شنب؛ الموجز في التاريخ السياسي والحضاري لبلاد المغرب والأندلس، ص.428.

[39] EMAM ABUSHANP Khalid, "M.14-17.YY.Anadolu Ön Yüz Cephe Mimarisinde Memlûklu Etkileri", Erciyes üniversitesi Kayseri 2020 (Yayınlanmamış Doktora Tezi), s.238.

[40] ليوبولد وتورتيس بلباس، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمة على عبدالرؤوف البمبي، 2ج، نشر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ج2، ص14، 15.

[41] عبد الرحمن بن خلدون، ت . 808هـ / 1406م، مقدمة ابن خلدون، تحقيق حامد أحمد الطاهر، ط1 ، نشر دار الفجر للتراث ، القاهرة ، 2004م ، ص438.

العربية الإسلامية بعد حرب التحرير والفتح؛ والتي نتج عنها تحول أغلب الشعب الإيبري الأندلسي للإسلام والتعريب.

2- كذلك أثبتت الدراسة عناصر التكوين الديموغرافي المتنوع لشعب شبه الجزيرة الإيبرية.

3- أكدت الدراسة على منهجية اللغة العربية في الترجمة لاسم الأندلس؛ وما تبع ذلك من تحقيق لغوي تاريخي لهذا الاسم؛ وأن الاسمين إسبانيا والبرتغال الحاليان هما اسمان عربيان لدولتي شبه الجزيرة الإيبرية المعاصرة؛ وهذا من مفارقات التاريخ العجيبة إذ أن المسلمين عربوا وحافظوا على الاسم اللاتيني؛ بينما حافظ الأوروبيون على الأسماء العربية للأندلس سواء الاسم العربي الكنعاني إسبانيا قبل الفتح وبعد السقوط أو الاسم العربي العدناني الذي أطلق على اقليم غرب الأندلس اقليم البرتقال أي فاكهة النارنج البرتقالية بلسان أهل الأندلس والتي صارت تعرف بالبرتغال في اللسان اللاتيني مع قلب حرف القاف العربية إلى غين لاتينية.

4- تبين من الموجز التاريخي من الفتح حتى أوائل عصر الإمارة الأموية عهد عبدالرحمن الداخل؛ دور الجغرافية التاريخية في تأصيل مراحل العمران خلال هذه الفترة الممتدة من 92-138هـ/710-755م؛ والتي تعد من الفترات شبه الغائبة من تاريخنا العمراني في الأندلس. عسى أن يكون هذا البحث بابًا يفتح البحث الأوسع في عمران هذه الفترة المبكرة من تاريخ الأندلس العمراني؛ وألحق بذلك ثبت لأهم ولاة الأندلس ومدنها خلال هذه الفترة المبكرة التالية للفتح الإسلامي؛ والتي أكدت على وجود نشاط عمراني إسلامي مبكر سواء بصبغ مدن الأندلس العتيقة بالصبغة الإسلامية أو بالمدن الإسلامية المستحدثة كمجريط " مدريد" عاصمة الدولة الإسبانية الحالية والتي أسسها الأمير محمد الأول بن عبدالرحمن الثاني سنة 241هـ/855م.

5- أوضحت الدراسة مميزات التخطيط العمراني الإسلامي للمدن الأندلسية خلال هذه المرحلة؛ مما يفتح باب المقارنة في أوجه التشابه والإختلاف بين النظم التخطيطية للمدن الأندلسية ومدن المشرق الإسلامي؛ في اطار قواعد التأثير والتأثر والتطوير والابتكار.

12.المصادر والمراجع

1.12. المصادر العربية المطبوعة

1- أبو عبيد عبدالله البكري، ت.487هـ/1085م، المسالك والممالك؛ تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، 2ج.

2- أحمد الناصري، د.ت.، الأستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق أحمد وخالد الناصري؛ دار الكتب العربية؛ بيروت، 2017، 9ج.

3- عبد الرحمن بن خلدون، ت . 808هـ / 1406م ، مقدمة ابن خلدون، تحقيق حامد أحمد الطاهر، نشر دار الفجر للتراث ، القاهرة ، 2004م.

4- زامباور، معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ، ترجمة زكي حسن، نشر دار الرائد ، لبنان، بيروت، 1981م.

5- محمد بن جرير الطبري، ت.310هـ/923م، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق نواف الجراح، دار صادر، بيروت، 2003، ص.598، 10ج.

6- محمد بن عبد المنعم الحميري، ت.900هـ/1494م، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ج1، بيروت،1974م، 2ج.

2.12. المراجع العربية والمترجمة

1- الطاهر المكي، دراسات أندلسية في الادب والتاريخ والفلسفة، نشر دار المعارف، القاهرة، 1987م.
2- الطاهر المكي وآخرون، الأندلس صفحات مشرقة ، نشر وزارة الأعلام الكويتية، الكويت، 2004م.
3- المعجم الوجيز، إعداد مجمع اللغة العربية ، نشر مطابع وزارة التربية والتعليم ، القاهرة ، 1998، باب الهمزة والنون.
4- بوزورث ، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي والأنساب، ترجمة حسين على اللبودي ، نشر مؤسسة الشراع، الكويت ، 1995م .
5- حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، نشر الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1998م.
6- حسين مؤنس، معالم في تاريخ المغرب والأندلس، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 2001.
7- خالد عبدالكريم أبوشنب، التخطيط العمراني والآثار المعمارية للمولى إسماعيل العلوي بمدينة مكناس بالمغرب 1083هـ/1672م-1140هـ/1727م، (رسالة ماجستير غير منشورة بقسم الآثار والحضارة الإسلامية، كلية الآداب، جامعة عين شمس 2012)، القاهرة.
8- خالد عبدالكريم محمد إمام أبو شنب؛ الذخيرة في محاسن المعمار الإسلامي بأرض الجزيرة الأندلسية؛ حقوق الطبع محفوظة للباحث؛ القاهرة؛ 2008؛ 2ج.
9- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ترجمة حسن حبشي، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994م ، 3ج.
10- فون جاك، الفن العربي في إسبانيا وصقلية، ترجمة الطاهر المكي، نشر دار المعارف، القاهرة، 1985م.
11- عبد العزيز عبد الدايم، محاضرات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة عين شمس ، للتمهيدي للماجستير، سنة 2005م ، الأربعاء ، الساعة الخامسة عصراً .
12- عبدالمحسن رمضان، الحروب الصليبية في الأندلس، نشر مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2001م.
13- على الصلابي، موسوعة التاريخ الإسلامي، نشر مؤسسة أقرأ، القاهرة، 2006، 2ج.
14- غوستاق لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000.
15- محمد عبد الله عنان، تاريخ دولة الإسلام في الأندلس، 8ج، نشر الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2001م، 8ج.
16- محمود شاكر، مفاهيم حول الحضارة الإسلامية؛ موسوعة التاريخ الإسلامي، نشر المكتب الإسلامي ، لبنان، بيروت ، 2000، 9ج.
17- مصطفى أحمد حموش، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري 956هـ/1549م-1246هـ/1830م، دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث، الجزائر، 2000م.
18- ليوبولد وتورتيس بلباس، تاريخ أسبانيا الإسلامية، ترجمة على عبدالرؤوف البمبي، نشر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، 2002، 2ج.
19- ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمة على عبد الرؤوف وآخرون، نشر المجلس الأعلى للثقافة، 2ج.

3.12.المصادر الأجنبية

1- Carto M. del Rivero, la moneda Arabigo-espando, Madrid, 1933.

2- Irving T.B., Falcon of Spain , Lahore, 1962.
3- Khalid EMAM ABUSHANP, "M.14-17.YY.Anadolu Ön Yüz Cephe Mimarisinde Memlûklu Etkileri", Erciyes üniversitesi Kayseri 2020 (Yayınlanmamış Doktora Tezi).
4- Un codice inexplorade del, cardobes Ibmn Hazm, en Al-Andalus, 1934.
5- Jan Read, the Moors in Spain and Portugal, Landon, 1979, Legendre, Maurice, Nouvelle Historie de Espagne Paris, 1938.

4.12.مواقع الشبكة العنكبوتية "الإنترنت"

1- https://www.aljazeera.net/blogs/; erişim tarihi: 21.10.2021
2-https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%AF1; erişim tarihi: 17.06.2022
3-https://www.fruugo.com.tr/granada-ispanya-plan%C4%B1-alhambra-ve-cevre-ilceler-enciclopedia-ilustrada-segu-posterprint-itibaren-20/p-9158834-1961815; 21.06.2022

13.ألبوم الأشكال واللوحات

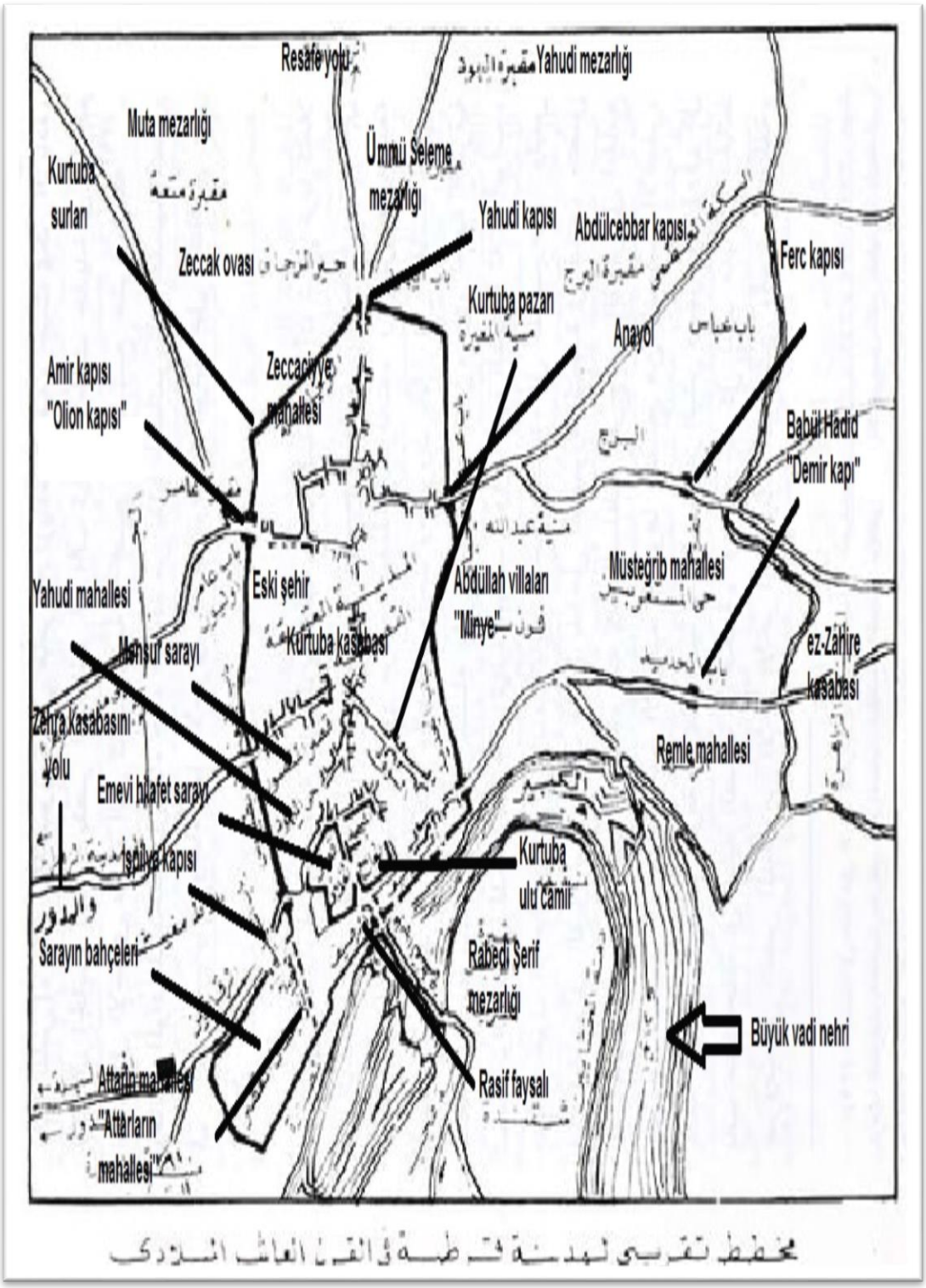

شكل:1؛ خريطة قرطبة الأموية، تتريك الباحث؛ نقلا عن فون جاك، الفن العربي الإسلامي في إسبانيا وصقلية؛ ص.25

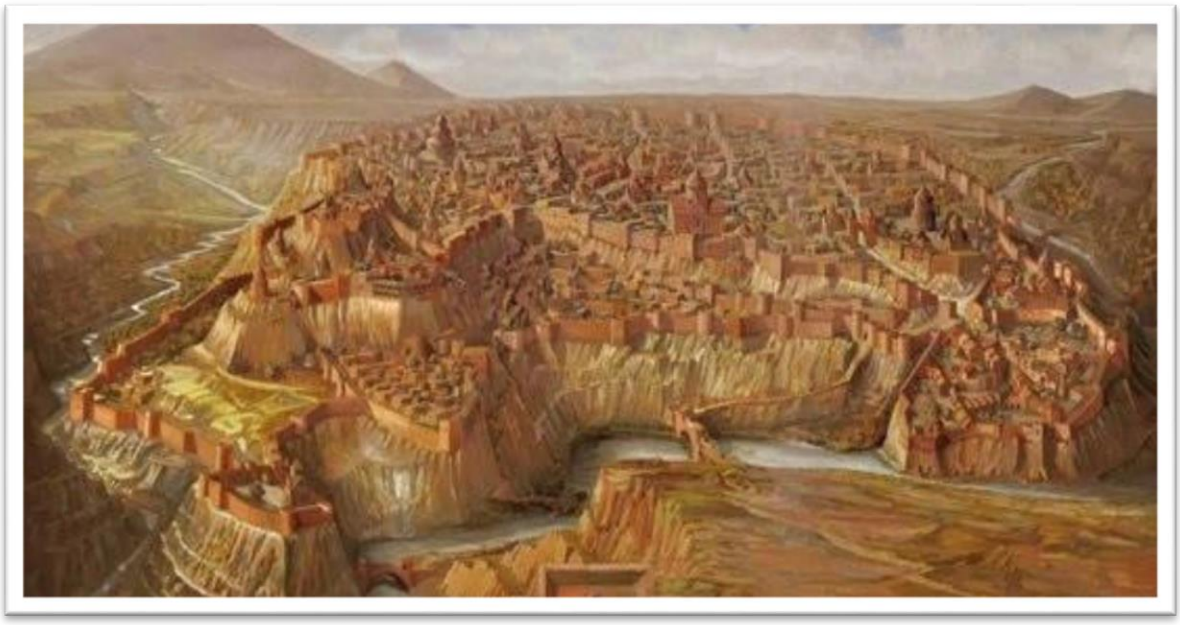

لوحة:1؛ رسم ثلاثي الأبعاد لتخطيط العمراني الأموي بمدينة طليطلة الإسلامية عاصمة الأندلس التاريخية قبيل السقوط؛ نقلا عن خالد عبدالكريم محمد إمام؛ الذخيرة في محاسن المعمار الإسلامي بأرض الجزيرة الأندلسية؛ القاهرة؛ 2008؛ ج2؛ ص.100

لوحة:2؛ مدينة طليطلة الحالية بوسط إسبانيا نقلا عن https://www.aljazeera.net/blogs/2018/10/21

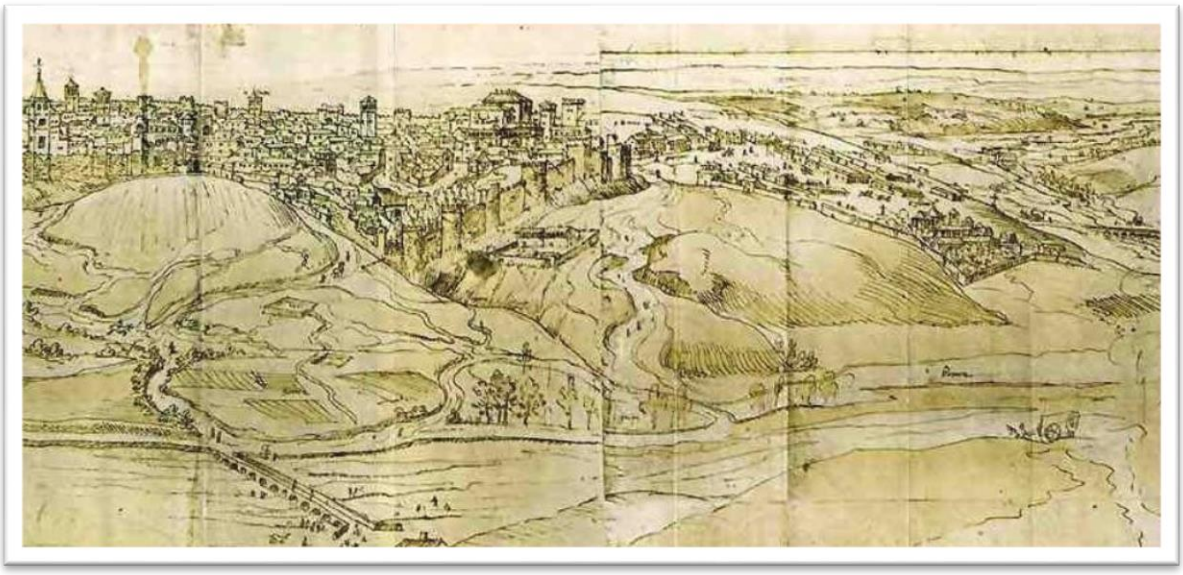

لوحة:3؛ رسم ثلاثي الأبعاد لتخطيط العمراني لمدينة الأمير محمد الأول مجريط "مدريد" الأموية نقلا عن
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%AF

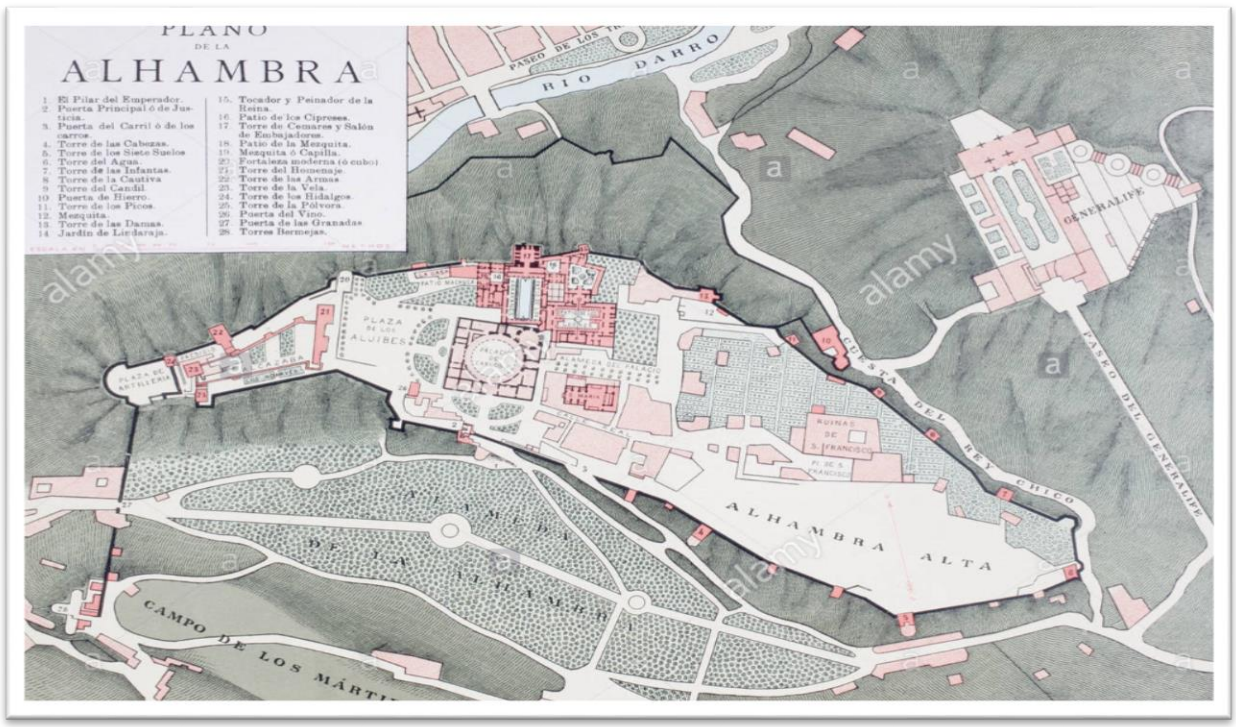

شكل:2؛ مخطط لعمران مدينة غرناطة الإسلامية؛ نقلا عن
https://www.fruugo.com.tr/granada-ispanya-plan%C4%B1-alhambra-ve-cevre-ilceler-enciclopedia-ilustrada-segu-posterprint-itibaren-20/p-9158834-19618158